محاضرات القصص القرآني

أعداد:. الدكتور زبن عجيمي إبراهيم عبدالله الدليمي

لعام ٢٠٢٠.٢٠٢١م

جامعة الأنبار: كلية العلوم الإسلامية

قسم: التفسير و علوم القرآن الكريم

المرحلة الرابعة

قصة الذي مر على قريةٍ!!

قال تعالى ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩) ﴾البقرة، هذا الرجل تعجب من الخراب الذي لحق القرية و هي خاوية على عروشها- وأماته الله مائة عامٍ ثم أحياه، على العمر الذي مات فيه وإذا الحمار قد تحول الى كومةٍ من التراب وفي الوقت نفسه الطعام والشراب كما هو لم يتغير ولم يتعفن، وقال له الباري أنظر الى العظام البالية كيف نركبها من جديد ثم نكسوها لحماً- ولما صاح الحمار بقدرة الله تعالى قال العزير أعلم أن الله على كل شيءٍ قدير.

القصة هذه تصور لنا قدرة الله على البعث والنشور وإحياء الله تعالى للخلائق بعد الممات.

و الإيمان بالبعث والنشور واليوم الأخر وما فيه من حساب وصراط وميزان وجنات وأنهار ونيران من أركان الإيمان.

اللهم إجعلنا ممن يؤمن بيوم النشور والفوز بالجنان، وجنبنا الفجور وأبعدنا عن النيران، أنك أنت القادر على ذلك وصلى الله على النبي المختار وعلى أله وصحبه وسلم.

أهداف القصص القرآني :

الأهداف التي جاء بها القصص القرآني كثيرة:- منها

أولاً: العقلانية و الحذر من مغبة العصيان:- قال تعالى ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ (٤٥) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)﴾ الحج

أي: هل تفكر الإنسان من خلال النظر والتروي في هلاك الله تعالى للقرى و الأمم التي أمتطت ثوب العصيان وجعلته ديدناً لأفعالها وجرائمها عبر التأريخ، ألا توجد أبصارٌ ألا توجد عقول ألا توجد ضمائر تتحسس ما جرى في الأمم السابقة أمثال

قوم نوحٍ وعاد وثمود وهلاك فرعون ومن معه في اليم !!؟؟

ثانياً: أخذ الدرس و الإعتبار: لقوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١) ﴾يوسف

أي: هل جعل أهل القرى من تأريخ الأمم وتعاديها في التكبر على الله وكيف أهلك الله الفاسقين عبرةً و درساً لتجنب المعاصي كما قال تعالى ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (٨٣) ﴾هود

وعلى كل طالب أن يحفظ هاتين النقطتين مع الآيات

القصة تأتي مرات في تثبت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم

كل شيء في القرآن الكريم من موضوع القصص القرآني فيه فائدة تعود أصالة الى النبي صلى الله عليه وسلم في تثبت الفؤاد وتعود على أصحابه رضي الله عنهم تبعاً: قال تعالى ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠) ﴾هود

ومن قرأ سورة هود عليه السلام وجدها تحمل قصص بعض الأنبياء عليهم السلام أمثال سيدنا نوح عليه السلام وخليل الرحمن ولوط وهود وصالح وشعيب وموسى عليهم السلام فبعد ذكر أحداث تلك الرسل عليهم السلام مع الأمم التي بُعثوا فيها جاء قوله تعالى ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)﴾، تأكيداً على التأسي بحال الرسل الكرام إشارةً الى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ولفت الأنظار الى أحوال الأمم والعاقبة في نهاية المطاف للصالحين.

وما أحوجنا اليوم للوقوف طويلاً أمام القصص القرآني و لاسيما الدعاة والمصلحين، لكي نحسن الوقوف والتعامل- للفوز والنجاة في جميع مرافق الحياة.

وبالجملة: أهداف القصة في القرآن الكريم: شحذ العقول و الأتعاظ والتدبر والأعتبار، وتثبت القلوب.